الوحدة

« لا تقلق عليّ فأنا بخير..».

هكذا قال، ادَّعى بأنه بخير ولكن واقعهُ يختلف.

شخصٌ يُعاني من الوحدة، لا يملك سوى جدران حائطه ليتحدث معه، يُمسي وحيدًا ويضحى كهذا -ولتكرار يومه- أصبح لا صديق له ولا قريب، يقول: «لمَ تشفقون عليّ الآن وعندما كنت معكم تركتوني؟، أم تغفرون ذنبكم ليّ عند اِحتياجي لكم ولم أجِد سوى وحدتي!».

هو فقط يتحدث مع ظِلهُ الذي لا سبيل ولا ملجأ له غيره، يظنوه مجنونًا، أي: أن لمرض وحدته أثرٌ كامل على عقله، ولكنها الظروف سيدي الفاضل، الظروف والبُعد هى من تجعل الناس وحيدةً حتى بِلا أنفُسهم، كمقولة: «كنا بخير لولا وجود الآخرين».

صمت برهةً وقال مجددًا:

«وحدتي هي ونسي يا سيدي، وظِلي هو الصديق ليّ، هما فقط عندما أتحدث يظلان ينصتا إليّ، يفهمان واقع حديثي وحالي، أنا بخير، لستُ أُعاني من

المرض النفسي ولكن أُعاني من كوني وحيدًا، لستُ مريضًا ولكنني وحيد..».

وتظل هذة الكلمة هي فقط ما ينطق بها، ويبقى حينها وحيدًا حتمًا، ليغيب عنه من زارهُ ومن عالجه ويأتي ظله مجددًا ليحدثه.

وبعد سماع قصته سوف أقول لك عزيزي المُتلقي:

«لا تقلق عليه فإنه بخير..».

***